دراسة الأمداد النبوية فى مصر الإسلامية من العصر العثماني وحتى نهاية عصر الملك فؤاد الأول (922- 1355هـ) /(1517-1936م)
(دراسة أثرية فنية)

Studying the prophetic supply in Islamic Egypt from the Ottoman era until the end of the reign of King Fouad I (922- 1355هـ) /(1517-1936م)
(Archaeological study)

الباحثة/ أسماء عطية محمد عبده

Researcher/ Asmaa Attia Mohamed Abdo

ملخص البحث

يتناول البحث موضوعاً فى غاية الأهمية بالنسبة لمجال الفنون الإسلامية وهو "دراسة الأمداد النبوية بمصر الإسلامية من العصر العثمانى وحتى نهاية عصر الملك فؤاد الأول, (922-1355هـ)/ (1517- 1936م) " (دراسة أثرية فنية), وذلك بالوصف والتحليل الدقيق لثلاثة قطع مختلفة من الأمداد النبوية لم يسبق نشرها من قبل:

أولاً: مـد نبوى مؤرخ بعام 1202هـ, مصنوع من الخشب, ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

ثانياً: مـد نبوى مؤرخ بعام 1285هـ, مصنوع من المعدن, ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

ثالثاً: مـد نبوى يرجع إلى عصر الملك فؤاد الأول, مصنوع من المعدن المبطن بالخشب, ومحفوظ بمتحف الجمعية الجغرافية بالقاهرة.

وفى بداية البحث أشرت إلى أهمية المكاييل بصفة عامة, والأمداد النبوية على وجه الخصوص, وذلك فى جوانب الحياة المختلفة سواءً الدينية أو السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية وغيرها, كما قمت بتقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين هما :

الأول : الدراسة الوصفية:

وتناولت فيها شرحاً علمياً دقيقاً ومفصلاً لثلاثة قطع من الأمداد النبوية – أشرت إليها فى السطور الماضية-, مرتبة وفق التسلسل الزمنى لها.

الثانى : الدراسة التحليلية:

وتناولت فيها شرحاً وافياً لطرق صناعة وزخرفة الأمداد النبوية الخشبية, والمعدنية, والمعدنية المبطنة بالخشب, بالإضافة إلى تأريخ كل قطعة من القطع المنشورة فى الدراسة.

وينتهى البحث بالخاتمى التى تشتمل على مجموعة من النتائج الخاصة بالدراسة, ثم قائمة المصادر والمراجع.

Abstract

This research deals with an important topic in the field of Islamic arts "A study of prophetic Amdad in Islamic Egypt from the Ottoman era until the reign of King Fouad I, (922-1355 AH)/ (1517- 1936 AD)" through a description and analysis of three plates, has never been published before, as follow:-

-A Praphetic Mudd dated to 1202 AH, made of wood, preserved in the Museum of Islamic Art in cairo.

-A Prophetic Mudd dated to 1285 AH, made of metal, preserved in the Museum of Islamic Art in cairo.

-A Praphetic Mudd dating back to the era of King Fouad I, made of metal and wood, preserved in the Museum of Aljameiat Aljughrafia in cairo.

At the beginning of the research, I pointed to the religious, political, economical and social importance of kiels.

The study is divided into two parts:

Part One: "Descriptive study" in an accurate & detailed scientific method.

Part Two: "Analytic study" deals with the methods of manufacture and decorations of prophetic mudd, in addition to the date of each of the three pieces.

At the end of this study: a conclusion included the results of study, then the resources and references.

المُد النبوي, هو من المكاييل الشرعية التي عرفها المسلمون الأوائل فى كافة معاملاتهم وحياتهم اليومية, والأمداد جمع "مُـدّ" بضم الميم والدال المشددة, وقيل "مَـدَّ" بفتح الميم بدلاً من الضم, واختلف علماء اللغة فى الجمع قفيل تُجمع على "أمـداد" و "مُـدد" و "مُـددة", إلا أن الشائع هو "المُـد" بضم الميم, والجمع "أمـداد" , وقد ورد ذكر اللفظ فى حديث فضل الصحابة "ما أدرك مُـد أحدهم ولا نصيفه", والأصل فى المُـد هو قدر مُـد النبى ﷺ, وهو مقدار ما يمد به الرجل يديه فيملأ كفيه من الحبوب أو الطعام ويساوى حفنة منهما, والحفنة ملء كفي الرجل المعتدل, وقد ذكر بعض الباحثين أن هذا اللفظ لاتيني وليس عربي, وهو مشتق من اللغة اللاتينية Modium أو Modiu , على الرغم من أن اللغة العربية غنية بألفاظها وكلماتها ولا تفتقد مثل هذه الألفاظ والكلمات[1].

بلغت الأمداد النبوية مكانة عالية فى المجتمع الإسلامي بصفة عامة, وفى المجتمع المصري على وجه الخصوص, واستخدم المصريون أدوات الكيل التى اتخذت أسماء مختلفة, حسب حجمها وشكلها وصناعتها, وأنتجوا وحدات قياسية مختلفة, بناءً على تحديدات محلية للمقاييس, والمكاييل, والأوزان, وللأمداد النبوية تحديداً أهمية خاصة, وذلك لما تتعلق به من الكثير من الجوانب الفقهية الشرعية مثال الزكاة, والصدقات, وكفارات اليمين, وفدية الإحرام, وبعض النفقات وغيرها.

وللأمداد النبوية أهمية كبيرة من الناحية السياسية تكمن فيما سُجل عليها من أسماء السلاطين والحكام والأمراء, بالإضافة إلى التواريخ التي تساعد على سد بعض الثغرات التاريخية, بل ودراسة الفترات التاريخية والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامي, وضبط تواريخها بصورة دقيقة[2].

أما من الناحية الإقتصادية فتعكس المكاييل بصفة عامة, والأمداد النبوية بصفة خاصة أحوال الدولة التى أمرت بصناعتها, وذلك من خلال مادة الصناعة سواء معدن أو خشب أو حجر أو فخار أو معدن مبطن بالخشب, مما يدل على الإزدهار الإقتصادي للدولة, أما صناعتها من مادة بخيسة الثمن كالخشب أو الفخار يعد دليلاً على على ضعف إقتصاد الدولة.

ومن الناحية الإجتماعية فقد تجلت أهمية المكاييل عامة فى ضبط الأسواق, والحفاظ على حقوق البائع والمشترى والحد من عمليات الغش فى الكيل, وذلك فى حال وجود مراقبة جيدة ومكثفة على الأسواق وعلى عمليات البيع والشراء من قِبل

(1) ابن منظور (جمال الدين محمد مكرم), لسان العرب, القاهرة, (د.ت),ج3, ص400, على جمعة محمد, المكاييل والموازين الشرعية, ص 37, محمد صبحى الحلاق, الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية, ط1, صنعاء, 2007م, ص10.

(2) ابن قدامة (أبو محمد عبدالله بن أحمد): المغنى, تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركى, عبدالفتاح الحلو, ط3, الرياض, 1977م, ج4, ص5, عبدالعزيز صلاح سالم: الأمداء النبوية فى الدولة العلوية بالمغرب الأقصى, بحث بمجلة كلية الآثار, جامعة القاهرة, 2010م, ص 311-312.

المحتسبين وأعوانهم, وقد كان لكل نوع من أنواع المكاييل عياراً محدداً, ومكاناً مخصصاً لصناعتها هو "دار العيار" وذلك ضماناً لسلامتها وصحة عيارها[3].

كما أنها تعد - بالإضافة لكونها أدوات للكيل – تحفاً أثرية وفنية, فهي تحمل العديد من النقوش الكتابية التي تسجل تاريخ صناعتها بإسناد دقيق إلى مصدرها الأول الذى يمتد إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه[4].

وعلى الرغم من أهمية الأمداد النبوية فى مصر الإسلامية, إلا أننا نجد ندرة واضحة فى الكتابات العلمية المخصصة لها, وربما يرجع ذلك إلى قلة عدد هذه التحف واندثار معظمها, وقلة المجموعات الأثرية المعروضة, وصعوبة تتبع نقوشها وكتاباتها الدينية والتسجيلية وذلك بسبب تداولها بين أيدي الناس فى الحياة اليومية.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع فى نشر عدد من الأمداد التي ترجع إلى فترات مختلفة من العصر العثماني الذي انتهى بتنازل تركيا عن حقها فى السيطرة على الأراضي العربية بمقتضى معاهدة لوزان عام 1342هـ/ 1923م, - أى أثناء فترة حكم الملك فؤاد الأول على مصر (1335- 1355هـ)/ (1917- 1936م)[5] - فى نشر ثلاثة أمداد نبوية - لأول مرة - والموجودة فى متحفي الفن الإسلامى, ومتحف الجمعية الجغرافية بالقاهرة, وتتناول الدراسة فحص الأمداد النبوية فى هذه الفترة, ووصفها وصفاً علمياً دقيقاً, وتصنيفها وفق تسلسلها الزمنى, وتحليل النقوش الكتابية والزخرفية وتتبع الأسماء والألقاب الواردة عليها, وإلقاء الضوء على طرق صناعتها وزخرفتها, وما يمثله ذلك من إضافة جديدة إلى دراسة الأمداد النبوية فى مصر الإسلامية, ويمكن تقسيم هذه الدراسة إلى قسمين رئيسيين كالتالي:-

أولاً: الدراسة الوصفية:

مـد نبوى محفوظ مؤرخ بعام 1202هـ/ 1787م:

اللوحات(1،2)	مـد نبوي من الخشب
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
رقم السجل	3342
التاريخ	1202هـ/ 1787م
المقاييس	قطر الفوهة: 7,1سم قطر القاعدة: 10,2سم, الإرتفاع: 21,5سم العمق: 19,6سم الوزن بالجرامات: 916 جراماً

التوصيف :-

مكيال خشبي مخروطي الشكل, منفذ بطريقة رص الشرائح بطريقة طولية متلاصقة بجانب بعضها البعض, ويلتف حول المكيال ثلاثة أشرطة من الحديد كل منها مثبت بمسمار فى المكيال, الشريط العلوي يلتف حول الفوهة, والثاني فى المنتصف ومثبت بمسمارين, والأخير يلتف حول القاعدة, والغرض من وجود هذه الشرائط هو إحكام تثبيت الشرائح الخشبية, يوجد على بدنه تاريخ 1202, بالإضافة إلى حرف يشبه حرف ال (ب).

(3) على جمعة محمد, المكاييل والموازين الشرعية, ط2, القاهرة,2001م, ص 46, عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 245.
(4) عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 311.
(5) عمر عبدالعزيز عمر, العلاقات الدولية, (أوروبا 1815- 1919م), الإسكندرية, (د.ت), ص 181-182.

(لوحة 13) مد نبوى مؤرخ بعام 1202 محفوظ
بمتحف الفن الاسلامى

لوحة رقم (1): مـد نبوى مؤرخ بعام 1202هـ, محفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل 3342

لوحة رقم (2): مـد نبوى مؤرخ بعام 1202هـ, محفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل 3342

(لوحة 14) تفاصيل النقوش الكتابية التى تشير إلى تاريخ
المد النبوى السابق

مُـد نبوى مؤرخ بعام 1285هـ/ 1868م :-

اللوحات (3،4،5)	مـد نبوي من النحاس
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
رقم السجل	3433
التاريخ	1285ه/ 1868م
المقاييس	قطر الفوهة: 9,5سم, قطر القاعدة: 12,3سم, الإرتفاع: 10سم, العمق: 9,8سم , الوزن بالجرامات: 720 جراماً

التوصيف :-

إناء مخروطي الشكل , قويت فوهته بحافة أكثر سمكاً, ومن الأسفل تم تدعيم القاعدة أيضاً لتصبح أكثر سمكاً,أما البدن مثبت به حلقة دائرية أسفل الحافة مباشرة, وعليه كتابات بخط النسخ من خمسة أسطر نصها كالآتى :

1) بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قد صنع هذا المد المبارك للشيخ حسن حلوانى[6] على مد الشيخ أحمد ابن الطاهر على مد

2) مولانا أحمد بن ادريس على مد أبى الحسن[7] على مد أبى سعيد على مد أبى يعقوب[8] على مد أبى على القوامى[9]

على مد أبى جعفر[10] على مد القاضى أحمد[11] على مد خالد بن إسماعيل[12]

3) على مد أبى بكر بن أحمد بن حنبل[13] على مد سيدنا زيد بن ثابت صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم راجياً به البركة والمتابعة للنبى فى

4) سنة لان به كان طعامه وكان يتوضأ بمقداره وهو قدر رطل[14] وثلث ويتطهر بصاع وهو أربعة أمداد وبه كان يخرج صدقة الفطر عن كل رأس أربعة أمداد

5) وهى سنة أكدها على أمته ورضى على ذلك الصالح والتابعون صنع سنة 1285 على مد تاريخه سنة 1115.

وقاعدة هذا المد يوجد عليها دائرتين متداخلتين لهما نتوءات أو بروزات مربعة.

---

(6) حسن حلوانى: يُرجح أنه عاش فى عصر الخديو إسماعيل فى الفترة ما بين (1279-1296هـ)/ (1863-1879م), ومات بعد عام 1285هـ, نظراً لأن المد قد صنع خصيصاً له عام 1285هـ, وربما كان أحد المحتسبين أو الشيوخ الذين تمتعوا بمكانة كبيرة آنذاك.

(7) أجرى تعديلاً على الأمداد النبوية فى عام (734هـ/ 1334م), راجع, عبدالعزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 352.

(8)هو أبى يعقوب بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى, يعد أول من اهتم بالحضارة المرينية, وكان تعديله على الأمداد فى سنة (693هـ/ 1294م), راجع, عثمان عثمان إسماعيل, العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى, ج4, ص65, عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 352.

(9) قرأت بنحو "القواس", راجع, Marcel Vicaire, Note sur quatre mesures d'aumone, Hesperis, 1944, XXXI, P. 13

(10) ابن غزلون, ولد فى الأندلس, وتوفى فى المغرب حوالى (520هـ/ 1126م), راجع, Marcel Vicaire, Note sur quatre mesures, P.8.

(11) هو الفقيه القاضى أبى جعفر أحمد بن الأخطل,عمل قاضياً فى مدينة طليطلة, كان على قيد الحياة فى الفترة من عام (440هـ/ 1048م), إلى عام (500هـ/ 1107م), وكان تجديده للأمداد النبوية فى عام 520هـ, راجع, Marcel Vicaire, Note sur quatre mesures, P.8., عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 352.

(12)هو خالد بن اسماعيل بن البيطار, عاش على قيد الحياة عام (455هـ/ 1063م), وأجرى تعديلاً على الأمداد عام 449هـ, راجع, Marcel Vicaire, Note sur quatre mesures, P.8., عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 352.

(13) يُعرف باسم ابن العواد, وتعلم على يد أبى جعفر الميمون, وأبى اسحاق الشنظير, وتوفى سنة 449هـ/ 1057-1058م, راجع, عبدالعزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 353.

(14) قيل أنه لفظ مشتق من الكلمة اليونانية Litra أو Litron, وهو مكيال معروف يستخدم فى عمليات كيل السوائل غالباً, وهو معيار يوزن به فى نفس الوقت أيضاً, وقد أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بالرطل البغدادى واعتبره الفقهاء أساساً تقاس به جميع الموزونات والمكيلات الداخلة فى الحقوق الشرعية ومعاملات البيع والشراء, والرطل المصرى هو الرطل الذى يوزن به فى القاهرة ويساوى 12 أوقية, (والرطل = 408 جرام, والمد= 1,333 رطلاً= 544 جراماً), راجع, ابن الرفعة (أبو العباس نجم الدين الأنصارى): الإيضاح والتبيان فى معرفة الكيل والميزان, تحقيق: محمد إسماعيل الخاروف, مكة المكرمة, 1980م, ص55.

(لوحة1) مد نبوى مؤرخ بعام 1285 محفوظ بمتحف
الفن الاسلامى

لوحة رقم (3): مد نبوى مؤرخ بعام 1285هـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل 3343

(لوحة2) تفاصيل النصوص الكتابية التى تشير الى تاريخ
المد النبوى السابق

لوحة رقم (4): تفاصيل الكتابات الموجودة على المد النبوى السابق

(لوحة 3) تفاصيل الزخارف الموجودة على قاعدة المد النبوى السابق

لوحة رقم (5): تفاصيل قاعدة المد النبوى السابق

مد نبوى من عصر الملك فؤاد الأول: لوحة (7،6)

اللوحات (7،6)	مد نبوي من النحاس المبطن بالخشب
مكان الحفظ	متحف الجمعية الجغرافية
رقم السجل	1289
التاريخ	عصر الملك فؤاد الأول
المقاييس	قطر الفوهة: 5,5سم قطر القاعدة: 12,1سم الإرتفاع: 13,2سم العمق: 11سم الوزن بالجرامات: 616 جراماً

التوصيف :-

مكيال مخروطي من الخشب المغلف بالنحاس, الخشب منفذ بطريقة رص الشرائح, والنحاس يلتف حول القطعة بأكملها, مثبت على القطعة ستة صفوف من المسامير تلتف حول المكيال بشكل دائري, بين الصفين الثانى والثالث يوجد ثلاثة قطع غير منتظمة الشكل من النحاس الأصفر, الوسطى منها عليها زخارف منفذة بالدق بواسطة مسمار أو آلة حادة يمكن أن تقرأ لفظ الجلالة (الله), أما القطعتين الأخريين لا تحتويان على زخارف أو كتابات, وبين الصفين الرابع والخامس يوجد شريط دائرى من النحاس الأصفر منفذ عليه زخارف مثلثة الشكل باستخدام المسامير.

أما القاعدة يلتف حول حافتها شريط نحاس مثبت بواسطة صف من المسامير وفى منتصفها فتحة دائرية, وكتب عليها:-

فؤاد الأول[15] / ملك مصر

وهذه الكتابات منفذة بطريقة غائرة, وقد تكون منفذة بواسطة ختم ذو كتابات بارزة, يتم تسخين هذا الختم والضغط به على قاعدة المكيال فينتج عنه كتابات غائرة وتظهر كأنها محروقة قليلاً.

([15]) هو فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد على باشا, وُلد بقصر والده الخديوى إسماعيل بالجيزة, اعتلى عرش مصر 1917م بدلاً من الأمير كمال الدين حسين, بعد رفض الأخير تولى الحكم, وفى عهده قامت ثورة 1919م, ورفع الإنجليز حمايتهم عن مصر عام 1922م, وتشكلت فى عهده أول وزارة شعبية برئاسة سعد زغلول فى عام 1924م, وتوفى فى عام 1936م بقسر القبة ودُفن فى مسجد الرفاعى.

(لوحة 20) مد نبوى محفوظ بمتحف الجمعية الجغرافية

لوحة رقم (6): مد نبوى محفوظ بمتحف الجمعية الجغرافية برقم سجل 1289

(لوحة 21) تفاصيل النقوش الكتابية الموجودة على المد النبوى السابق

لوحة رقم (7): تفاصيل النقوش الكتابية الموجودة على المد النبوى السابق

ثانياً: الدراسة التحليلية:

الثابت أن العرب استعملوا الكيل منذ الجاهلية كغيرهم من الشعوب, بالإضافة إلى الوزن فى معاملاتهم التجارية نتيجة إختلاطهم مع بلدان أخرى مثل العراق والشام التى أخذوا منها معظم أسماء أدوات الكيل, والتى من أهمها المد النبوى.

وقد ورد ذكر الكيل[16] وأدواته فى القرآن الكريم, كما وردت أحاديث نبوية تحث على إستعمال الكيل وتباركه فى المعاملات التجارية, وشاع استعمال المُد فى المدينة المنورة فى القرن الأول الهجري, ثم انتقل إلى سائر الأقطار الإسلامية, ومن بينها مصر.

([16]) الكيل : مصدر كال، وهو عملية تعيين كمية ومقدارها بواسطة إناء مُعد لذلك، يدعى " مكيال"، وجمعه " مكاييل"، وعادة ما تتم هذه العملية عند ملئ هذا المكيال بمادة معينة، مرة أو أكثر من إناء أكبر يحوي هذه المادة، لتفرغ في إناء آخر، سعته تعتمد على الكمية المطلوبة، لمواد متشعبة كالحبوب والزيوت والحليب وغيرها، وتسمى عملية ملء المكيال للمرة الواحدة " الكيلة"، وجمعها " كيلات". راجع :أحمد محمد جواد محسن، مفهوم الكيل واشتقاقه في اللغة العربية، مجلة التاريخ العربي، العدد 53، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2010م، ص 148- 149, ويقول المولى عز وجل: "وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ. فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ". سورة يوسف، آية 59. - 60. وقال سبحانه وتعالى:" وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ . وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ" سورة هود، آية 84 - 85.

واستخدم المصريون أدوات الكيل التي اتخذت أسماءً مختلفة, حسب حجمها وشكلها وصناعتها, اعتماداً على طبيعة المادة سواءً سائلة أم جافة, وقد أنتج المجتمع المصري وحدات قياسية مختلفة, بناءً على تحديدات محلية للمقاييس والمكاييل والأوزان, فاختلفت مقاييس الأسواق, فكل مدينة مقاييسها وأوزانها ومكاييلها تختلف عن مقاييس وأوزان المدن الأخرى, ولذلك تصدَّر الفقهاء لضبط هذه المكاييل نظراً لتعلق الأمر بالحقوق الشرعية من زكاة وصدقات وإرث وغيرها كما سبق القول.

وقد تعددت أشكال الأمداد النبوية, واختلفت طرق صناعتها وزخرفتها وذلك على النحو التالى:-

أولاً: الأمداد النبوية الخشبية:

تعد الأمداد النبوية الخشبية من أوائل أنواع المكاييل المصنعة من الخشب, وكذلك الأكثر شيوعاً خاصة فى عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين, حيث توفرت الأشجار التي تُصنع منها هذه الأدوات فى بلاد الحجاز, فضلاً عن عدم معرفة العرب فى أوائل عهدهم بالمعادن وكيفية صناعة الأوانى المعدنية[17].

أما في مصر فقد حُرقت معظم المكاييل الخشبية النادرة فى حريق الفسطاط, وربما ذلك هو سبب ندرتها, وإذا افترضنا أن هذه المكاييل لم تُحرق جميعها, فإن ما تبقى لابد أن يكون قد تعرض للتلف طيلة هذه المدة التاريخية الطويلة منذ القرن الأول الهجري[18].

ويوجد مد محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل 3342 (لوحة 1،2)[19]:

واستناداً على التاريخ المنقوش على بدن المد (1202هـ / 1787م) : تعد هذه السنة هى السنة الأولى فى فترة إمارة ثلاثية[20] على مصر امتدت من (1787- 1790م), فى عهد السلطان عبد الحميد الأول (1774- 1789م)

وعن طرق صناعة الأمداد الخشبية فهناك طريقتين أساسيتين تم استخدامهما فى صناعة الأمداد النبوية:

الأولى:- تتم عن طريق حفر الكتلة الخشبية, وشّدها بمسامير ووضع طوق أسفل القطعة ليحميها من الإزورار أو الحصر.

الثانية:- وهي تتم عن طريق رص الشرائح الخشبية بجوار بعضها البعض على هيئة مخروط ناقص, وتُشد بمسامير وأطواق حديدية حتى تظل محتفظة بشكلها العام[21].

وبالنسبة لطرق وأساليب زخرفتها فقد تعددت الأساليب الزخرفية التى تم استخدامها لزخرفة الأمداد والأصواع النبوية المصنوعة من الخشب, حيث أضفت عليها طابعاً فنياً متميزاً, فكان من أهم هذه الأساليب :-

- الحفر بأنواعه سواءً بارز أو غائر أو مشطوف, أو مفرغ ذو زخارف مثقوبة أو مفرغة.
- طريقة التجميع والتعشيق (الحشوات المجمعة) : وقد كان أول ظهور لهذا النوع من الزخارف فى نهاية العصر الفاطمي, ثم شاع استخدامها فيما بعد.
- التطعيم: ويتمثل هذه العملية فى إضافة مادة أثمن وأغلى من مادة الخشب كالعاج والسن والصدف وغيرها.

([17]) طلال البركاتى, مكاييل بلاد الحجاز فى عهد الرسول ﷺ وعهد خلفاؤه الراشدين, رسالة ماجستير, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, 1993م, ص150.

([18]) سامح فهمى, المكاييل فى صدر الإسلام, مكة المكرمة, 1977م, ص50.

([19]) انظر, الدراسة الوصفية, ص 4-5.

([20]) شملت هذه الإمارة على ولاية ثلاث بكوات هم :- إسماعيل بيك (أمير الحج), على بيك, حسن بيك (أمير البلاد), وغالباً كان هذا المد أثناء ولاية إسماعيل بيك أمير الحج.

([21]) محمد صبحى الحلاق, الإيضاحات العصرية, ص 135.

وظهرت طريقة خاصة بزخرفة المكاييل عامة والأمداد النبوية بصفة خاصة تمثلت هذه الطريقة فى إضافة المسامير المعدنية إلى الخشب وذلك للحفاظ على متانة المكيال, فضلاً عن الشكل الزخرفي الذي ينتج عن تنفيذ أشكال هندسية من مثلثات ومعينات وأنصاف دوائر وغيرها باستخدام هذه المسامير[22].

ثانياً: الأمداد النبوية المعدنية:

استخدمت المعادن فى الصناعة بمصر منذ فجر الإسلام, فاستخدم المصريون أنواعاً كثيرة من المعادن كالنحاس والبرونز والحديد والقصدير والذهب والفضة, إلا أن أول المعادن التى استخدموها كانت النحاس وهو المادة التى صنع منها المد النبوي المؤرخ بعام 1285هـ:

وهو مُد مخروطي الشكل مصنوع من معدن النحاس الأصفر (لوحة 1،2،3)[23] ومُقسم إلى ثلاثة أقسام:-

- الحافة العليا :- وهى عبارة عن إفريز حوالى 2.5- 3 سم, قُويت بحافة أكثر سُمكاً, ومُثبت بها حلقة دائرية الشكل, تتضمن تلك الحافة سطرين من الكتابات المنفذة بخط النسخ وتشتمل على البسملة, والصلاة على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله, بالإضافة إلى اسم من صُنع له هذا المُد وهو الشيخ "حسن حلواني", فضلاً عن عبارات الإسناد الدقيق.
- أما البدن :-

فهو عبارة عن بدن مخروطي أو دائري يتضمن ثلاثة أسطر من الكتابات المنفذة بخط النسخ, تشتمل على بقية عبارات الإسناد الدقيق والتى تمتد إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت, ويتبع ذلك عبارات تفيد استخدام المد فى تقدير كمية الطعام والصدقات, واستخدامه فى عملية الوضوء, ثم فى النهاية تاريخ صناعة المد عام 1285هـ, وصناعته على مد مؤرخ بعام 1115هـ.

وبناءً على التاريخ الوارد على المد 1285هـ (1868م تقريباً), يمكننا نسبته إلى عصر الخديو إسماعيل (1279-1296هـ)/ (1863-1879م).

أما عن المد الآخر الذى صُنع عليه المد موضوع الدراسة فهو - طبقاً للنقوش الكتابية الواردة على المد – مؤرخ بعام 1115هـ (1703م), وهو بهذا قد يكون صُنع فى عصر والى مصر (قرة محمد باشا)[24].

- أما القاعدة :

وتحمل دائرتين متداخلتين لهما نتوءات مربعة بارزة.

وعن طريقة صناعة الأمداد النبوية المعدنية فقد صار المسلمون أول الأمر على الأساليب الصناعية التقليدية السابقة للإسلام, كالصب فى القالب, والتشكيل بطريقة صفيحة واحدة, وأيضاً بالطرق الحرارى واللحام[25], ومن أهم هذه الطرق وأكثرها شيوعاً :-

- الطرق Hammering :- وتتم هذه الطريقة بتجهيز الصفائح المعدنية سواءً من النحاس من النحاس بنوعيه الأصفر والأحمر[26], أو الفضة, أو البرونز أو غيرها..., ثم توضع على قالب خشبى, محفور عليه الزخارف حفراً بارزاً

([22]) محمود إبراهيم, الفنون الإسلامية فى العصر المملوكى, القاهرة, 2012م, ص 119-126, عزة عبد المعطى, الزخرفة على التحف الفنية فى مصر الإسلامية حتى نهاية القرن (4هـ/ 10م), (دراسة فنية فى ضوء مجموعة جديدة), رسالة دكتوراة, مقدمة إلى كلية الآثار, جامعة القاهرة, 2002-2003م, ص 388.

([23]) راجع, الدراسة الوصفية, ص 6-9.

([24]) هو قرة محمد باشا والى مصر فى الفترة من (1699-1700م), وحتى عام 1116هـ, من قِبل السلطان العثمانى مصطفى الثانى (1103-1115هـ), (1664-1704م).

([25]) عزة محمد عبد المعطى, الزخرفة على التحف, ص 371.

([26]) سامح فهمى, المكاييل فى صدر الإسلام, ص68, طلال البركاتى, مكاييل بلاد الحجاز, ص153.

Haut Relief, أو حفراً غائراً Bas Relief, ثم تدق دقاً هيناً, وهى من أقدم وأبسط الوسائل المتبعة فى تشكيل التحف المعدنية بشكل عام.

الضغط Impassing :- ويتم استخدام هذه الطريقة إذا كان المعدن المستخدم فى الصناعة ليناً[27].

وتمر عملية صناعة الأمداد النبوية بعدة مراحل: فيبدأ الصانع باختيار الصفيحة المعدنية المناسبة, ويقوم باقتطاعها على شكل مربع بحيث يكون طول ضلع التربيع مساوياً لقطر الدائرة المطلوبة, وتبدأ عملية التطويع بعدة وسائل إما بالطرق أو بالتخمير (التسخين) عدة مرات, ويكون التسخين متدرجاً وبشعلة كبيرة تنشر الحرارة بانتظام على كل القطعة تجنباً لتمدد المعدن, ثم تبدأ عملية التقبيب أو الجمع أو كليهما, وتجرى عملية التقبيب على السطح الداخلي, وهذا الهملية تؤهل المعدن للتمدد والإنبساط وتقليل سُمكه, أما عملية الجمع فهى تجري على السطح الخارجي للقطعة, وتؤهل المعدن للإنقباض والإنكماش وتجعل سُمكه يتزايد, والطريقة العملية العامة هى الإبتداء بالتقبيب أولاً, تتبعه عملية الجمع, ثم عملية الجمع التعاقبي, وهى عملية الجمع المتمركزة دائرياً من الداخل إلى الخارج بانتظام, ثم عملية الحصر وهى عملية تطويع المعدن بالطرق مع استخدام السندال المناسب, ويلي هذه العملية عملية التفليج, وتتم هذا العملية إما على السطح الداخلي أو الخارجي[28].

وقد وصلت صناعة المعادن غايتها فى مصر فى العصر المملوكي حيث كانت مصر آنذاك ملتقى الفنون الواردة من منتجات الشرق الأقصى وأوروبا, بالإضافة إلى الذوق المحلي الأصيل, فازدهرت صناعة المعادن وتنوعت التحف المعدنية وأصبحت مصر من أهم مناطق صناعة المعادن فى الشرق كله[29].

وبالنسبة لطرق الزخرفة فقد أبدع الحرفيون المسلمون ومن عمل معهم فى صناعة التحف المعدنية بوجه عام والأمداد بصفة خاصة, فقد أبدعوا فى زخرفتها أيضاً بطرقٍ متعددة استلهموها خلال العصور الإسلامية المبكرة من التقاليد الصناعية والزخرفية التى كانت سائدة فى البلاد المفتوحة[30].

وقد قام الفنان المسلم بتطوير أساليب الزخرفة القديمة, كالكبس بالآلة, وطرق الزخرفة على باطن القطعة وظاهرها, واستخدموا النقش الغائر والترصيع والتخريم والتكفيت بالفضة والذهب وغيرها, وقد استطاع الفنان المتميز أن يمزج بين أساليب زخرفية متعددة على سطح التحفة الفنية الواحدة فى كثير من الأحيان[31].

ثالثاً: الأمداد المعدنية المبطنة بالخشب:-

من المرجح ظهور الأمداد النبوية المصنوعة من المعدن المبطن بالخشب فى فترة متأخرة, ربما ترجع إلى أواخر عهد الدولة العثمانية, وأوائل عصر محمد على, ولا يزال هذا النوع من المكاييل مستخدماً حتى وقتنا هذا فى الأرياف والقرى المصرية, ومن ذلك :

مُد نبوى وزنه 616 جرام محفوظ بمتحف الجمعية الجغرافية :- (لوحة رقم 6،7)[32].

وهو عبارة عن إناء من المعدن المبطن بالخشب, يتخذ هيئة مخروط ناقص, وهو مصنوع من النحاس الأحمر

([27]) عبد العزيز صلاح, الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر الأيوبى, ج1, ص 34.

([28]) عبد العزيز صلاح, الفنون الإسلامية فى العصر الأيوبى, القاهرة, 1999م, ج1, ص 25-28, عبد العزيز صلاح, الأمداء النبوية, ص 354-355.

([29]) سعاد ماهر, الفنون الإسلامية, القاهرة, 2005م, ص 244, جمال عبدالرحيم, الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى, القاهرة, 2000م, ص34.

([30]) عزة عبد المعطى, الزخرفة على التحف الفنية, ص 371.

([31]) إيفا ويلسون, الزخارف والرسوم الإسلامية, ترجمة, آمال مريود, بيروت, (د.ت), ص11.

([32]) راجع, الدراسة الوصفية, ص 10-11.

وعن طريقة صناعة الأمداد المعدنية المبطنة بالخشب فيجمع هذا النوع فى صناعته بين الخشب والمعدن معاً وذلك كالتالى :-

- الخشب :- وكان يُصنع بطريقة رص الشرائح طولياً, وأشرنا إليها مسبقاً.
- المعدن :- وأشرنا إلى كيفية صناعته مسبقاً عند الحديث على صناعة الأمداد المعدنية.

ومن المُرجح أنه كان يتم صناعة المكيال الخشبي أولاً, وتثبيت شرائحه الخشبية, ثم يتم قطع الصفيحة المعدنية المناسبة على شكل مربع بحيث يكون ضلع التربيع مساوياً لقطر الدائرة المطلوبة, ثم تبدأ عملية تطويع الصفيحة.. وقد أشرنا إلى هذه المراحل مسبقاً.

وربما كان هذا النوع من الأمداد النبوية تطوراً لتلك التى رأيناها فيما سبق والتى تصنع من الخشب فقط ويتم تثبيتها بأطواق معدنية, إذ رأى الصانع أن تغليف الخشب بأكمله بصفيحة معدنية يحافظ على المكيال بطريقة أفضل, ولوقت أطول.

أما عن زخارفها فقد تمثلت فى:

- التنوع فى استخدام النحاس الأصفر والأحمر فى أماكن معينة أعطى للقطعة الفنية مظهراً جميلاً ومتميزاً
- استخدام المسامير فى عمل أشكال زخرفية رائعة, وإن كانت جميعها عبارة عن أشكال هندسية تمثلت فى صفوف المسامير المتوازية التى لم يوضع احداها فى غير مكانه, وصفوف مائلة متوازية, فضلاً عن أشكال المعينات والمثلثات والزخارف الدالية (الزجزاجية) التى وُجدت على الأمداد النبوية.

الخلاصة وأهم النتائج:-

أولاً: قامت الدراسة بنشر مجموعة جديدة من الأمداد النبوية.

ثانياً: توصلت الدراسة إلى نوع جديد من أنواع المكاييل - لم يسبق الحديث عنها من قبل وذلك فى حدود إطلاعي على المصادر والمراجع المختلفة-وهى الأمداد النبوية المصنوعة من المعدن المبطن بالخشب والتى كانت مستخدمة فى عصر محمد علي, ولا يزال هذا النوع من المكاييل مستخدماً فى الأرياف والقرى المصرية.

ثالثاً: تحليل النقوش الكتابية والزخرفية الواردة على الأمداد النبوية المنشورة.

رابعاً: وضع سجلاً مصوراً للأمداد النبوية موضوع الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً المصادر:

- ابن الرفعة (أبو العباس نجم الدين الأنصارى): *الإيضاح والتبيان فى معرفة الكيل والميزان*, تحقيق: محمد إسماعيل الخاروف, مكة المكرمة, 1980م.
- ابن قدامة (أبو محمد عبدالله بن أحمد): *المغنى*, تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركى, عبدالفتاح الحلو, ط3, الرياض, 1977م.
- ابن منظور (جمال الدين محمد مكرم) ت711هـ: *لسان العرب*, القاهرة, (د.ت).

- ثانياً المراجع العربية والمعربة:-

- ويلسون، إيفا. *الزخارف والرسوم الإسلامية*, ترجمة: آمال مريود, بيروت, (د.ت).
- عبد الرحيم، جمال. *الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى*, القاهرة, 2000م.
- فهمى، سامح عبدالرحمن. *المكاييل فى صدر الإسلام*, مكة المكرمة, 1977م.
- ماهر، سعاد. *الفنون الإسلامية*, القاهرة, 2005م
- سالم، عبدالعزيز صلاح. *الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر الأيوبى*, القاهرة, 1999م.
- إسماعيل، عثمان عثمان. *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى فى عصر الدولة المرينية ودولة بنى وطاس*, ط1, الرباط, 1993م.
- محمد، على جمعة. *المكاييل والموازين الشرعية*, ط2, القاهرة, 2001م.
- عمر, عمر عبدالعزيز. *العلاقات الدولية*, (أوروبا 1815- 1919م), الإسكندرية, (د.ت).

- ثالثاً : الرسائل العلمية والمقالات والدوريات:

- محسن، أحمد جواد. *مفهوم الكيل واشتقاقاته فى اللغة العربية, مقال بمجلة التاريخ العربى*, العدد 53, المغرب 2010م.
- سالم، عبدالعزيز صلاح. *الأمداء النبوية فى الدولة العلوية بالمغرب الأقصى*, مقال بمجلة كلية الآثار, جامعة القاهرة, 2010م.
- المعطى، عزة محمد عبد. *الزخرفة على التحف الفنية فى مصر الإسلامية حتى نهاية القرن (4هـ/10م), دراسة فنية فى ضوء مجموعة جديدة*, رسالة دكتوراة, مقدمة إلى كلية الآثار, جامعة القاهرة, 2002-2003م.
- البركاتى، طلال شريف. *مكاييل بلاد الحجاز فى عهد الرسول ﷺ , وعهد خلفاؤه الراشدين*, رسالة ماجستير, مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, 1993م.

- Vicaire, Marcel. *Note sur quatre mesures d'aumone, Hesperis*, 1944, XXXI.